ICON-POSTALL : INTERNATIONAL CONFERENCE FOR POSTGRADUATE STUDENTS IN TEACHING ARABIC LANGUAGE, LITERATURE AND LINGUISTICS
Available online at: https://prosiding.arab-um.com/index.php/ICON-POSTALL
E-ISSN: 3032-3940, *Volume* 2, Year 2024
Postgraduate of Arabic Language Education, Universitas Negeri Malang

البحث العربي في جامعة إبادن بين الأمس والحاضر

إبراهيم ليري أمين
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية جامعة إبادن نيجيريا
البريد الإلكتروني : ibrahimlereameen@gmail.com

مستخلص البحث

تحتل جامعة إبادن مكانة رائدة في مسيرة التعليم العالي على الصعيد الدولي في نيجيريا، كما تعدّ من أوائل الجامعات الأفريقية التي تمّ تأسيسها قبيل استقلال كثير من الدول الإفريقية من براثن المستعمرين بكافة أجناسهم. وهي كسائر معاهد التعليم العالي مركز هام للبحوث العلمية ومنهل عذب لمختلف العلوم بما فيها العلوم الإسلامية. وبما أن جامعة إبادن ربيب الاستعمار البريطاني كانت لغتها الرسمية إنجليزية تتخذ بشكل ضروري لإجراء الأنشطة الأكاديمية من عقد اجتماع وتعليم وبحث وأداء خدمات مجتمعية. وعلى الرغم من فاعلية اللغة الإنجليزية في تحقيق هذه المهمة، كان لها آثار سلبية مهددة لكيان التخصصات اللغوية الأخرى التي تمّ تأسيسها لاحقا. وقد ضيّقت فرصة ازدهارها بتخنيق مجال تطوير مهاراتها الأربع المتمثلة في استماع، وتحدث وقراءة وكتابة لدى الدارسين. أما المحاضرون الباحثون فقد تنوّعت توجهاتهم في اتخاذ اللغة المستخدمة لإجراء بحوثهم العلمية. تبنى البعض لهذه المهمة لغة الجامعة الرسمية بشكل مفرط، واتخذ البعض الآخر لغة التخصص وحدها، بينما اتخذ قوم آخرون سبيلهم بين هذا وذاك سبيلا. تعددت البحوث عن الوضع، واستوعبت تلك الدراسات جميع جوانبها. تناول بعضها أهمية هذه التخصصات في تطوير الوطن لتحقيق التنمية المستدامة، كما تطرق البعض الآخر نحو تحديات ومنهجية تعليم كل منها، إلا أن هذه الدراسات لم تلتفت إلى مكانة البحث العربي وما يحيط بإجرائه من توجهات متباينة، وهذه الثغرة ما تستهدف هذه الدراسة نحو تحليلها، تثير تساؤلات تالية والتي هي: لما اختلفت لغة الأداء عن اللغة التخصص؟ فهل الجامعة هي التي فرضت لغتها الرسمية لإجراء البحث العلمي على حساب لغة التخصص؟ لما لا تتحد اتجاهات الباحثين في هذا المجال؟ وهل هناك مكسب خاص في تنويع لغة البحث؟ وهذه التساؤلات كلها ما يهدف البحث الحالي الإجابة عنها. وليتسنى لنا تحقيق هذه الغاية تسير هذه الدراسة على المحاور الآتية: عن مفهوم البحث العربي وأهميته، جامعة إبادن والممتلكات الفكرية، البحث العلمي والتنمية المستدامة، منهج الجامعة لتأهيل الدارسين حول إعداد البحوث، البحث العلمي والترقية الأكاديمية في إبادن، البحث العربي في إبادن ،الخاتمة

كلمات مفتاحية	كلمة أساسية ١؛ كلمة أساسية ٢؛ كلمة أساسية ٣؛ كلمة أساسية ٤
Keywords	**Keyword 1; Keyword 2; Keyword 3; Keyword 4**

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

المقدمة

تقع جامعة إبادن في مدينة إبادن التي تعتبر بأعظم مدن نيجيريا سعة وشعبا، والتي هي عاصمة ولاية أويو بجنوب غرب نيجيريا. وهذه الجامعة قديمة قدم التعليم العالي على المستوى الدولي، إذ هي بدع من نوعها، لم تسبقها أية جامعة في مسيرة التعليم الجامعي في البلاد. تم تأسيسها في عهد الاستعمار البريطاني سنة ١٩زززز، بيد أنها أول الأمر تجرى على مستوى الكلية الجامعية التابعة لجامعة لندن، التي تشرف على برامجها التعليمية وتمنح شهاداتها للمتخرجين فيها. دام هذا التعامل التربوي إلى سنة ١٩ بعيد الاستقلال، وذلك بعد أن استغلظ هذا الصرح العلمي واستوى على سوقه.

والجدير بالذكر أن منح الاستقلال اللاحق لهذه الجامعة ليس عن طيب نفس المستعمرين الغاشمين، إنما ذلك وليد الإلحاح والثورات المتواصلة من أفذاذ الشعب المثقفين في البلاد. لا يخفى على المستعمرين أن وقوف الشعب المستعمَرين على حقوقهم ينبني على التعليم والتعلم، ولذلك كانوا لا يريدون طلق سراح البلاد، بل يريدون بقاء لجام حياة شعبها على يدهم، يسيطرون ليس فقط على حياتهم الاقتصادية والاجتماعية بل على عرفهم وتقاليدهم. لذلك ترى المثقف ثقافة الغرب في ظل الاستعمار لا يكاد يقيم لثقافة شعبه وزنا، لا يهتم بلغتها ولا أزياءها، فإنه دائما يتشرف بمظهر الإنجليزي الغربي. وجراء تنبه تلك الأفذاد ممن تثقفوا ثقافة الغرب من هذه المكايد، لم يروا بد من إقام الثورة نحو الاستقلال والذي أدى أخيرا إرخاء تمسكها بالجامعة كل تمسك .

ومن البديهي آثار الاستعمار-رغم انقراض القائمين به- لا تنمحي حالا، ذلك بأن الذين تولوا شؤون التعليم بعدهم من صنائعهم، تعسّر عليهم الزيغ عمّا كان عليهم ساداتهم وكبراءهم. وتعدّ لغة الجامعة الرسمية- الإنجليزية من تلك الآثار التي تركها المستعمرون. وهذه اللغة لا تستخدم لإجراء الأنشطة الإدارية فقط بل للتفكير العلمي وأداء الأنشطة الإدارية وإجراء البحوث العلمية. ودام هذا الدور حتى بعد إنشاء البرامج التي تمتّ بصلة في مختلف الدرسات اللغوية بما فيها الفرنسية والعربية واليورباوية وغيرها. كان ما للغة الإنجليزية من التمكين الفذ آثار سلبية على التخصصات اللغوية الأخرى، وقد ضيّق لها فرص تمكين وخنق طرق تطويرها. يتمّ التطوير اللغوي على حد قول التربويين إلى تطوير مهارات اللغة الأربع- الاستماع، والتحدث والقراءة والكتابة. واعتبارا لما يمليه الوضع، فصعب تطوير لغات أخرى على النحو الأمثل في الجامعة إن لم يكن مستحيلا .

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

هذا، فالدراسة الحالية تتجه نحو تنقيب الإشكالات المتّسمة بإحد التخصصات اللغوية بالجامعة، التي هي اللغة العربية، ذلك لما تمتاز به من أصالة التاريخ في البلاد ومكانتها المركزية قبل فرض اللغة الإنجليزية على البلاد بحلول المستعمرين. فهذه اللغة العربية بصفتها إحدى الدراسات اللغوية بجامعة إبادن تجرى جنبا بجنب مع الدراسات الإسلامية، بقسم اللغة العربية والدرسات الإسلامية فيها. وهذا القسم بما أنه أول قسم للتعليم العربي العالي ممّا يلفّت أنظار الباحثين من مختلف الفنون. ومن النواحي التي تمّ التنقيب عنها هي: الجانب التاريخي والتعليمي والاجتماعي. كان للباحث الحالي دراسات عن إسهام في تقديم خدمات الجامعة في ساحة الترجمة والتعريب. وعلى رغم تعدد الاتجاهات عن هذه الظاهرة لا يكاد يوجد عمل خاص عن فاعلية القسم في جانب البحث العلمي الذي يبتغي العمل الحالي الاطلاع عليه.

النتائج والمناقشة

البحث العلمي في جامعة إبادن والتنمية المستدامة

يهتم هذا المحور بوضع البحث العلمي في الجامعة وشراكتها من هذا الخلال في مشروع التنمية المستدامة. البحث العلمي ظاهرة من الظواهر التي تكوّن أي مجتمع علمي بغض النظر عن مسماه. ونظرا لأهميته في النشاط التعليمي، فهو مصدر يبنى عليه الكيان الجامعي. فالجامعة، كما يبدو في مسماها، مكان جامع لكل ما يحتاج إليه بنوا البشر من حل للإشكاليات الاجتماعية. وجامعة إبادن، منذ إنشائها لا تألو جهدا من مسؤلياتها الثلاثية- التعليم – البحث – الخدما المجتمعية. وسوف نتحدث بشكل مستفيض عن توجهاته البحثية لاحقا. وأما الذي يهمنا في هذه العجالة هو شراكة انضمام الجامعة بالركب الحضاري في مشروع التنمية المستدامة. نعني بالتنمية المستدامة مجموعة الجهود البذولة لقضاء الحاجيات الحالية التي لا تحول دون تحصيل الخيرات المستقبلية الضامنة للأجيال القادمة (Albert,2010:1) ويتحقق التنمية المستدامة من خلال تعامل العوامل الثلاث ضمنها التطور الاقتصادي والتطور الاجتماعي والرعاية البيئية، والتي ينبغي أن تدرس تدريسا ممحصا وتخطط تحطيطا مقنعا لتحصيل الغاية المرغوبة فيها. والجدير بالذكر في هذه العجالة أن التنمية الاجتماعية قد لا تتحقق بله أن تدوم في أيّ مجتمع أهملت حكومته الجانب الأخلاقي الذي يساعدها لأداء واجباتها تجاه الشعب بشكل شفافي. وتحقيق هذه الغاية النبيلة يعتمد -إلى حد كبير- على رسم السياسات الملائمة لذلك المجتمع. فالطريق الوحيد المؤدي لتحصيل هذه المهمة إيجاد معلومات عن كافة جوانب الحياه الاجتمعاعية من خلال البحث والتنقيب. وإذا كان تحسين البلاد من الأغراض الأساسية للحكومة فما عليها إلا إخلاق جو صاف للتعامل مع المنشآت العلمية والمعنية

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

بإيجاد الأعمال الفكرية من خلال البحث والتنقيب، وإلا تتحول مجهوداتها لتحصيل التطور المساند سرابا(Albert,2010:6). ومن المحتمل أن تقصر المشآت العلمية في أداء رسالتها الأولية بسبب قصور الحكومة في تمويلها كما ينبغي.

أثبت المرخون أن لجامعة في نيجيريا بصمة ملموسة في التعليم والبحث العلمي وكانت مجهوداتها في هذه العجالة ما زالت لامعة في ربوع إفريقيا وخارجها. ولهذه الجامعة فضل إخراج أكبر عدد من حملة الدكتوراه في أفريقيا. ويبلغ عدد الحاصلين على درجة الدكتوراه في هذا العام الدراسي المنصرم خمس مائة تقريبا(Olayinka,2014). وهذه المجهودات تحقيق لشعارها: "العلم والإنجاز بشكل متميز" وقد أكسبها هذا الاهتمام لإعداد الأكفاء من العلماء والإداريين والباحثين ذوي الشهرة في دنيا الناس، مساهمين في تطور العالم الإنساني في ربوع العالم.

وما أصابت الجامعة مؤخرا من الركود العلمي إنما هي نابعة من فيروسات سياسية حتى أصبحت الجامعة التي كانت من أرقى الجامعات الخمسة في إفريقيا حتى السبعينات منحطة من تلك الدائرة. ومن العوامل المؤدية لهذا الانحطاط عدم قدرة الجامعة لمحاربة تلك التحديات وخاصة ما بين السبعينات والثمانينات. وقلّما يعترف السياسيون الحكام بقيمة الجامعة إذ لم يجدوا ما كانوا يتوقعون منها من المساندة العميانية لتحقيق غاياتهم السياسية الخاصة. ومن حيث إن حياة الجامعة معتمدة على الحكومة لم تر سلطة الجامعة إلا الاستسلام لكل خير وشر تفعل الحكومة، وهكذا أصبحت الجامعة ملعبا في أيدي الحكومة ترسم سياستها التربوية حسب ما تراها ولا حسب ما تحتاج إلى الجامعة نفسها وقد أدى هذا الوضع إلى ذوبان استقلال الجامعة وحلّ محلها السياسة الحزبية(Benjamin,2013).

وتفاديا لهذه المشكلة ذات القدرة لتقويض جميع مرافق الحياة رأت الجامعة ضرورة تخفيف اعتمادها على الحكومة ليتمكن لها إسداء رسالتها للأمة الإنسانية خير الإسداء فكرّست جهودها على التطور المساند. ومن الاستراتيجيات المتخذة لتحقيق هذه الغاية هي تحويل نتائج البحوث العلمية إلى المخرجات التجارية.

جامعة إبادن والممتلكات الفكرية

إن رحلة الإنسان إلى دنيانا هذه لتجربة مفعمة بالسراء والضراء، جاب خلالها ظلمات الثلاث فوصل إلى الدنيا باكيا ثمّ طوّر الله ما به من الحواس تسهيلا لمكابدة العوائق المتعرضة لها لنجاح رحلته الحياتية إلى أن يعود إلى ربّه. ويعتبر العقل من أهم فضل الله على الناس لما يتميز به من قوة التفكير القيّم وضمان الرخاء للإنسان عبر استغلال نتائج فكره. وبالعقل يسجل الإنسان تجاربه

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

الماضية ويسترجعها للاستفادة كل ما تدعو إليها الحاجة (Babarinde, S.A, 2006). وعلى رغم لطافة هذه الموهبة لها قصورها إذ يصعب للإنسان استرجاع المعلومات المختزنة فيه على نحو ما تمّ تخزينه، وأن بقاء المختزنات من المعلومات في ذاكرة الإنسان تنتهي صلاحيتها بموت صاحب الذاكرة. ومن هنا أصبحت الحاجة إلى تدوين الحصائل الفكرية ملحّة.

ولقد كان تدوين القرآن الكريم في الصحف حفاظا من الضياع تنويها لما يكمن في العملية من الأهمية. ولعل هذه الأهمية سبب في إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لكتابة الحديث بعد أن منع كتابته أول الأمر. وروي أن العرب قبل سطوع نور الاسلام بالجزيرة يضبطون أيامهم ووقائعهم بالكتابة رغم ما عرفوا به من رجاحة العقل.

فأعمال الفكر عمل شاق للغاية. ويتطلب تدوينها تنسيقا منطقيا ولغة سهلة وأسلوبا منهجيا يسهل طريقة الاستفادة منها. ويعتبر ما يميّز هذه المتطلبات من تكنيكيات معقدة ممّا يجعل الناس يفرّون منها. ومن أطرف ما يحكى في هذا الصدد ما كان يفعله علماء نيجيريا أول عهدتهم لعملية الكتابة والتأليف، حيث يزهدون من كتابتهم راغبين عن انتماء إليها، ذلك لما يتّسم بها تلك الكتابات من الأخطاء العلمية والمنطقية والكتابية واللغوية. ذكر الشيخ آدم الألوري في كتابه مصباح الدراسات الأدبية أن بعض الكُتاب الأوائل ينسبون أعمالهم الفكرية إلى غيرهم من العرب خوفا مما يمثلها من العيوب الكتابية واكتسابا للقيمة لتلك الكتابات. وهكذا كان الحال حتى اشتهرت شوكة الكتابة في هذه الديار وأخذ العلماء يفتخرون بعملية الكتابة والتدوين. وما أن جاءت اللغة العربية بهذه الثقافة إلى دولة نيجيريا حتى تبنتها اللغة الإنجليزية. وهذه اللغة بوصفها اللغة الرسمية اتخذت لونا أخر في هذا التيار وخاصة بإنشاء جامعة إبادن.

انبثقت فكرة إحداث الممتلكات الفكرية في هذه الجامعة جراء الاهتمام المتزايد لوضع القيادة المتميزة للأعمال الفكرية التي تجود بها قرائح العلماء الأكاديميين بالجامعة. وإن كان الدافع الأساسي هو الحفاظ على ممتلكات أعضاء الجامعة الفكرية غير إن الوضع الحالي المتّسم بالغلوبالية وتحويل المعلومات لإثراء اقتصاد أهلها أمر لا ينبغي الحيود عنه. وتحقيقا لهذه الفكرة قامت الجامعة بتشكيل لجنة كلّفت بوضع الخطط نحو إيجادها وتشغيلها بشكل فاعل. ومن الأهداف التي رسمتها تلك اللجنة ما يأتي:

١. الحفاظ على الممتلكات الفكرية للجامعة.
٢. تسهيل استخدام تلك الأعمال المستحدثة من مختلف الجامعات داخلها وخارجها استخداما حسنا.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

ولا يتحقق هذه الغاية إلا من خلال وضع الضوابط لتوفيق بين الأهداف المتضاربة للمعنيين بما يخص الأعمال الفكرية من كيفية توزيع الدخل وتسويقها واستيجارها واصدار الإجازة لاستخدامها (ومن الأسف الشديد أن الجامعة حتى الوقت الراهن تهتمّ بالجانب العلمي أكثر من اهتمامها بالجانب الأدبي. ويبدو هذا جليا من خلال ما نصته اللجنة في ورقتها المقدمة للمجلس الأعلى للجامعة:

"كان أهداف هذه السياسة هي الحفاظ على الممتلكات المفكرية الموحدة في الجامعة وتطوير نشاطات العلوم والتكنولوجيا، والتأكد من أن النتائج العلمية والإبداعية التي توجدها المحاضرون والطلاب يستخدم بطريقة يمكّن استفادة المجتمع منه.

ولقد وجد هذا النص المهمش لقيمة الأعمال الأدبية معارضات متلاحقة لدى أصحاب التخصصات الأدبية. ويعتبر ذلك الأستاذ الدكتور دازلفة بقسم الدراسات الإنجليزية من أكبر معارضي هذه الفكرة. وصّف هذا الموقف الذي اتخذت الجامعة كـ"جور بيّن" ضدّ أدوار الأعمال الفنية والأدبية(**دازلفة:٢٠١٦**).

هذا، وإن كان ما يصفه دازلفة كـ"الجور" ممتدا إلى التخصص الإنجليزي الذي يعتبر عمدة للأنشطة الجامعية وماذا عسى أن يكون للغة العربية التي تعتبر يتيما وذات جذر سطحي لا يضرّ الجامعة استئصالها. هذا، فهذه المعارضات المتلاحقة لها شأنها في تأثير نتائج تلك اللجنة التي لا تزال جاهدة في دراسة ظواهر الميادين العلمية الأخرى لتتخذ مكانتها في هذا التيار العلمي الجديد.

منهج الجامعة لتأهيل الدارسين حول إعداد البحوث

يجدر بنا قبل كشف النقاب عن منهج الجامعة نحو إعداد الدارسين باختلاف مراحلهم الأكاديمية أن نقف قليلا مع نوعية البحث التي نحن بصدد الحديث عنه، وذلك لجامعية مصطلح "البحث" دلالة ومرمى. فالبحث بمعناه اللغوي يعني طلب شيئ وإثارته وفحصه. وهذه المعاني مجتمعة تشير بالفعل إلى طبيعة البحث العملي الذي هو طلب لمجهول يستدعي إثارة كل ما يمكن أن يمدّ الباحث بمعلومات مفيدة والتنقيب عنه ثم فحص ماتجمع من تلك المعلومات لطرح ما ليس لها صلة بالبحث المطلوب وإبعاده (عدس، وآخرون،٢٠٠٥) ثم دراسة وتحليل ما تبقى مما له من صلة مباشرة أو يساعد على دراسة من جوانبه. هذا بخلاف البحث العشوائي الذي لا يتقيد منهج معين. وهذا النوع من البحث قلمّا ينجذب أنظار المفكرين والباحثين. والجدير بالذكر أن هناك فرقا بين البحث العلمي والنشاط العلمي رغم أن كلا منهما من مهمات الباحثين. وموضع الاختلاف بينهما في حدود الاستفادة. وبعبارة أدق كان مجال الاستفادة من السابق أوسع من اللاحق الذي قد لا يستفيد منه إلا المتخصصون البارعون. ولقد سلط عبد الرحمن عدس الضوء على هذه الفروق إذ يقول:

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

فالتفكير العلمي ليس تفكير العلماء (فقط) إنه تفكير يحتاج إليه كل الناس، سواء كانوا مدرسين أو طلابا، مهندسين وعمالا، وأطباء أو المحامين... وجميع الناس يحتاجون إلى البحث كما يحتاج إليه العلماء... والإنسان العادي يحتاج إلى التفكير العلمي في مواجهة مشكلاته، إنه يعيش بين عشرات من المواقف التي تتطلب بحثا علميا ... إنه يحتاج إلى يصل إلى مع معلومات وحقائق تتعلق بعمله وتطوير هذا العمل يحتاج إلى معلومات تساعده على تحسين أساليب حياته وزيادة دخله يحتاج إلى أن يعرف كيف يساعد ابنه على حل مشكلاته، ويساعد أسرته في تنظيم أمورها(عدس وآخرون،٢٠٠٥).

ونظرا لما يكمن في هذا الجهد العلمي الذي يقرر أهلية أفراد المجتمع للانتماء بالأوساط الأكاديمية رأت جامعة إبادن ضرورة الاهتمام بها حيث جعلت كتابة البحث البحث شرطا من شروط متطلبات التخرج لكل مرحلة من المراحل الدراسية فيها وربّط ترقية كل من الأكاديميين بإيجاد البحوث العلمية المحكمة حسب المناصب العلمية المرغوبة فيها. أدخلت الجامعة مؤخرا في سياسة تعيين أعضاء هيئة التدريس ضرورة إعداد وتقديم ورقة علمية ذات صلة بالمجال التخصصي الذي يقدّم له الطلب. ويعتبر هذا النشاط ضمن المقابلات الشفهية والتحريرية المشروطتين للتوظيف(أولادوشو،٢٠١٦).

ورغبة في تأصيل وتعميق هذه الحصلة التربوية وتطوير مهارتها لدى الدارسين قرّرت الجامعة تدريس مادة منهج البحث العلمي في جميع المراحل التعليمية أخذا بيدهم نحو الكتابة المتميّزة من خلال تبصيرهم بمختلف المناهج البحثية والأساليب المتنوعة في مختلف المؤسسات العلمية. فالجامعة بوصفها أقدم المنشأت العلمية العليا في نيجيريا قررت لطلاب الدراسات العليا كتابة البحث الوجيز في كل مادة المواد المقررة، إضافة إلى البحث التكميلي الواجب تقديمه قبل إنهاء البرنامج. تعتزم الجامعة مؤخرا الاستقلال بتشغيل الدراسات العليا. ومن الخطوات التي تخطوها نحو تحقيق هذا القرار هو جعل نسبة عدد المقبولين للدراسات العليا أكبر ممّا دونها (٧٠-٣٠ نسبة) (أولانبي،٢٠١٦).

وتتخلص جهود قسم الدراسات العليا في تصميم منهج خاص للجامعة لإجراء البحوث وهذا المنهج متّسم بأسلوب خاص به دون غيرها من المعاهد العليا، حتى إذا ما قورن البحث التكميلي المجرى بالجامعة بعشرات من البحوث المكتوبة في المنشآت العلمية الأخرى- بغض النظر عن مجال التخصص- يتميّز بحث الجامعة بمظاهرها الخاصة.

البحث العلمي والترقية الأكاديمية في جامعة إبادن

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

لكل وضع من أوضاع بني البشر معيار لتقييم فعاليات أعضائه. وهذا المعيار يختلف من مجتمع لآخر ويضمن ما يستحقه جراء وظيفته من تحميد أو توبيخ، كما يخلق جوا صافيا للمسابقات الجميلة بينهم. تؤدي هذه المسابقات إلى تحسين الوضع والتحصيل على أكبر الإنجازات. تعتبر الترقية من أشهر المعايير المستخدمة في الأوساط الأكاديمية(Johnston, etal,2009). ولها أنماط مختلفة. يتشكل كل نمط حسب رؤى كل من الجهات المعتمدة وما تمثّل كلا من القطاعات التابعة لها.

يوجد في جامعة إبادن حاليا خمس كليات ومعهدين ومركز علمي. ولكل من هذه الجهات العلمية سمات تمايزها عن غيرها. وبما أن الكليات ذات صلة بالجانب العلمي تعتمد كثيرا على التطبيقات العملية تمثّل الجانب التطبيقي نسبة كبيرة في إجراءت مواظفيها الأكاديمية. وتمتاز كلية الآداب بالنظريات أكثر من اعتمادها على التطبيق العملي. ولأهمية هذه الكلية لموضوع النقاش نستفيض الحديث عنها (Guideline for Evaluation of Faculty, 2021).

قسم عبد الحفيظ أولادوسو الدراسات المتواجدة في الكلية إلى أربع فئات. فئة تهتمّ باللغات وأسرارها ويدخل فيها العربية والإنجليزية والفرنسية والروسية واليورباوية والإيبووية وعلم اللغة وغيرها. والفئة الثانية تبحث عن الأديان بما فيها الدراسات الإسلامية والمسيحية والتقليدية ومقارنة الأديان. وهناك فئة أخرى قوامها الاحتفاظ والتقييد للأخبار والتواريخ والكلاسيكيات وغيرها. شكلت عملية الترقية أنماطا مختلفة منذ نشأتها(Promotion Guideline, 2015).

علي أعضاء هيئة التدريس في قديم الزمان أن يمر بثلاث المراتب قبل أن يرتقي إلى الدرجة الأستاذية. وهذه المراتب هي: مرتبة المحاضر المساعد، ومرتبة المحاضر ومرتبة الأستاذية. ويتحقق ذلك من خلال القيام بالمهمات الأكاديمية الثلاث: التعليم والبحث والخدمات المجتمعية. وتعدّ عملية البحث أهم هذه الوظائف لمكانتها في إثبات جدارة الأكادميين لمزاولة مهماتهم الأكاديمية. وممّا ينوّه بهذا الإفضال ذلك القول السائر في الأوساط الأكاديمية: " إما أن تنشر (فتحيا) أو أن تكفّ عن النشر (فتردى)".

في الوقت الحاضر أجريت بعض التعديلات على هذه المراتب حيث تدرجت إلى ست مراتب لمن يباشر عمل التدريس الجامعي وهو حامل شهادة الماجستير. وهذه المراتب الجديدة هي: المحاضر المساعد، والمحاضر١١، والمحاضر١، والأستاذ المساعد، والأستاذ المشارك، والأستاذ الدكتور. يرتقي المؤظف الأكاديمي من درجة إلى أخرى بعد قضاء - على الأقل- ثلاث سنوات على كل مرتبة، وخضوع لضوابط أخرى التي تتغيّر سنة تلو سنة. مثلا سكتت لجنة الترقية والتوظيف عن الكتابة الاشتراكية

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

قبل سنة ٢٠١٤م التي قررت فيها ضرورة إيجاد ما لا يقل عن ٢٥٪ مجموع المقالات المقدمة لارتقاء إلى درجة الأستاذ المشارك وما قوقها. هذا بشكل عموم. ويشترط بشكل خاص للباحثين في الميادين اللغوية ضرورة نشر ما لا يقل عن ٤٠٪ مجموع منشوراتهم في المجلات المحكمة لنفس الدرجتين السالف ذكرهما. ولعل ما يكمن في هذا التوجه المتغيّر تغيّر الغول ممّا يجعل بعض الأكاديميين أن يكرّسون جهودهم في النشر على حساب التعليم وتقديم الخدمات المجتمعية. ويبدأ الموظف الجديد الحامل لدرجة الدكتوراه بدون تجربة تدريسية جامعية، من درجة المحاضر ١١، وتتحقق الترقية بعد عرض المتطلبات اللازمة إلى لجنة الترقية بالقسم أولا ثم ترفع إلى لجنة الترقية بمستوي الكلية والتي تعيد النظر فيها وترشح لها ممتحنين أحدهما خارج تخصص مقدم الترقية والأخر في مجال تخصصه يقوم كل منهما بدراسة الأعمال المقدمة ويعلّق انطباعته وملاحظاته عن جدارة الكاتب أو عدمه. وترفع الكلية هذه النتائج إلى مجلس الشيوخ للموافقة.

هذا لمقدمي الطلب الترقية لدرجات ما دون درجة الأستاذ المشارك. تعدو تلكما المرتبتي بل تعرض إلى لجنة الترقية بمستوي الجامعة التي ترشح ثلاث الممتحنين واحد منهم بداخل الجامعة والثاني من جامعة نيجيرية أخرى والثالث من جامعة خارج الدولة .وبناء على هذه النتائج تتمّ الموافقة (Oladosu etal, 2016)

مفهوم البحث العربي وأهميته

البحث العربي مصطلح لا يمكن تحديد مدلول وبيانه بكلمة واحدة، إذ هو تعبير محدد بحسب ما يقصده المتحدث عنه. قد يشير إلى هذا المصطلح إلى البحث المكتوب باللغة العربية بهدف تشخيص ما يتعلق بعادات العرب وعرفهم وتقاليدهم وطقوسهم وغيرها. وقد يعني البحث الذي تتمّ كتابته بالحروف العربية ولا يمتّ محتواه بصلة إلى ما له شأن بالعرب من شيئ. وهناك مدلول آخر يتمثل في النوع من البحث الهادف نحو استكشاف ما يتعلق بالعربية باللغة العربية ذاتها. أما النوع الأخير ممّا يعزى إلى العربية هو ما يبحث عن الأمور المتّسمة باللغة العربية وآدابها باستخدم دون العربية. وهذا النوع من البحث ما يشار إليه بالبحث حول اللغة العربية.

هذا، فالمتابع الواعي لمسيرة البحث العربي في جامعة إبادن يرى أن كل نوع من أنواع البحث العربي المذكورة يتناوله الباحثون بقسم اللغة العربية لكن بشكل غير متوازن. ولا شك أن النوع الأخير الذي يشار إليها بالبحث عن العربية هو المتداول لديهم. والمحور التالي يستكشف تلك العوامل المؤدية إلى هذا التوجه والذي قد يعيبه البعض أو يؤدي إلى الثناء لدى البعض الآخر.

البحث العربي في إبادن بين الأمس والحاضر

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

سبق الحديث في البحث العلمي في جامعة إبادن وأبعاده بشكل عام إلا إن الحديث في هذه العجالة يقتصر على تلك البحوث العلمية في المجال العربي فيها ذلك لما يتسم تلك النشاطات من سمات تباينها عن البحوث المتدولة في مجالات أخرى بشكل عام وما يفارقها عن تلك البحوث ذات صلة باللغويات بشكل خاص.

ينتمي قسم اللغة العربية إلى كلية الآداب وهو حسب الحقائق التاريخية أولى اللغات الأجنبية التي وجدت سبيلها إلى الإطار الجامعي في نيجيريا باستثناء اللغة الإنجليزية التي هي اللغة الرسمية. وبمضي الزمن تمّ تأسيس البرامج اللغوية الأخرى، ليس فقط لتعليم اللغات الأجنبية فقط بل الأهلية، ومنها اللغة اليورباوية واللغة الإيبوية التابعتين لقسم اللغويات، واللغة الفرنسية والروسية المندرجتين تحت قسم الدراسات الأوربية (أولوبيدي،٢٠٢٤). تشارك هذه اللغات كلها اللغة العربية باعتبارها غير اللغة الرسمية وتخالفها من حيث تحيّدها من روحية دينية على نحو ما كانت عليه اللغة العربية بالدين الإسلامي من التحالف والاتصال. وهذه الميزة التي تنفرد بها اللغة العربية رغم ما لها من فضل الأسبقية في الإطار الأكاديمي تضع أمامها بعض الصعوبات بشكل خاص هذا بالإضافة إلى ما تشاركها فيها نظائرها- الميادين اللغوية الأخرى. وهذه المشاكل تسربت إلى حد كبير إلى عملية البحث والتنقيب.

كان إجراء البحث بقسم اللغة العربية كما في سائر المجالات الأخرى أمرا لا يستغني عنه، بل يعدّ من المتطلبات التي لا بد من إيفائها للحصول على الشهادة العلمية آخر كل مرحلة من المراحل العلمية: اللسانيس، والماجستير والدكتوراه. وتمشيا بسياسة الجامعة التربوية كانت هذه البحوث تكتب باللغة الرسمية، الأمر الذي يجعل الباحثين عن التراث الإسلامي العربي في هذه الديار يطلقون عليها بالبحث حول اللغة العربية بدلا من البحث العربي(مالك، ٢٠١٦)

جاءت هذه الدعاوي مصادفة لتلك الفترة التي كان القسم يتفكّر في التحول عن الأسلوب الموروث والانضمام بالموكب الثقافي العربي المحض، الأمر الذي تحقيقه بيد سلطة الجامعة. ومن الأسف الشديد أن ذلك الوقت صادف تلك المرة التي يشكوا فيها أرباب سوق العمل من انحطاط خريجي كثير من خريجي الجامعات النيجيرية في مهارتي التحدث والكتابة باللغة الإنجليزية. وبما أن الهدف الأساسي من تخريج الجامعيين بكافة المحالات العلمية تعويدهم لملئ الثغرات العملية هو في مختلف الدوائر العامة والخاصة، بخبراتهم المكتسبة عبر اللغة الرسمية أصبح لزاما على القسم تلبية لهذه الدعوة التى تعتبر عمدة لبقائه في قائمة الأقسام الحاصلة على الاعتماد الأكاديمي، مع المحاولة- قدر الإمكان- لمعالجة مشكلاتها الفنية الراهنة.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

وسعيا لرفع كفاءة الدارسين في العربية وتسديد ما يلاحظ من ضعفهم الإنجليزي أبرم القسم بإجراء كتابة البحوث بمرحلة الماجستير باللغة العربية مع الاستمرار بكتابة بحوث اللسانس باللغة الإنجليزية. والسر في هذا الإبرام هو تأهيل وتمكين حملة شهادة اللسانس في اللغة العربية للعمل في الدوائر الحكومية والمرافق الاجتماعية الخاصة دون أن يحرموا فرصة العمل أو أن يكونوا عرضة للسخرية لدى أقرانهم في سوق العمل الذي لا يحتاج إلى التخصص الدقيق دون الإجادة في اللغة الإنجليزية التي هي اللغة الرسمية في هذه الديار(Oluwadoro, 2016).

أما لغة كتابة رسالة الدكتوراه فأمر فاق ما يحددها القسم. فالسياسة المتداولة عنها تشتد يوما تلو يوم. وتعتبر رسائل الدكتوراه في جميع التخصصات ملكا للجامعة،ليس لكاتبها حرية تامّة لتحكم عليها كيف يشاء بدون إذن خطي مسبق لدى الجامعة. فليس ينجح أي عمل الدكتوراه واحراز الموافقة عليها حتى يتمّ عرض ملخصها إلى لجنة الدراسات العليا بالمستويات الثلاث: القسم والكلية ومدرسة الدراسات العليا. ويمثل اللجنة بالقسم كل من محاضري القسم المختصين الذين ينظرون إلى ذلك الملخص بنظرة تخصصية. وقلّ ما يرسب الملخص في هذه المرحلة(عبد الرحمن،٢٠١٣)

وأما لجنة الكلية فيمثلها مسؤول الدراسات العليا بكل قسم من الأقسام المتواجدة فيها. يتقدم ممثل القسم بتقديم ومدافعة عنه بعد إجراء المناقشة الحارة عليه لدى أقرانه ذوي التجارب الأكاديمية المتباينة. وقد تمكث هذه الإجراءات الفكرية شهورا قبل نجاحه وتقديمه إلى المرحلة الأخيرة- قسم الدراسات العليا – التي يمثلها مسئول كل كلية من كليات الجامعة. يقوم ممثل الكلية المعنية بهذه المرحلة بمدافعة هذا العمل معتمدا على قدر فهمه للموضوع خلال عرضه للمناقشة على مستوى الكلية. وهذه اللجنة هي التي تبرم صلاحية الرسالة المناقشة الأخيرة. تؤمن الجامعة بأن رسالة الدكتوراه المكتوبة بلغة يعرفها نخبة من الرجال الأكاديميين تحرمها فرصة مشاركة الآخرين في لإكسابها الجودة(Qasim, 2023). هذا بالإضافة إلى أن رواد اللغة العربية قياسا بالمثقفين بالإنجليزية قليلون عددا.

فمكانة حامل الدكتوراه في نيجيريا وخاصة في جنوب غربها- بغض النظر عن تخصصه- كبير جدا، ولعل هذه النظرة هي التي تجعلهم يفسرون كلمة "حامل الدكتوراه" بأوماوي" Omowe يعني "عالم علم الكتاب" ويعارض مفهوم "علم الكتاب" في هذا المجتمع مفهومَ القرآن الذي يعني "الكتب السماوية" بل يتحدد مفهومه في أن يستطيع حامل هذه الدرجة الكبيرة، بقطع النظر عن تخصصه، على بث علومه أو نشر نتائج بحوثه العلمية باللغة الإنجليزية، ولو كان عاجزا عن فعل ذلك بلغته المحلية (Tewogbade, 2024). ولا يستثني هذا المزعوم الطبقة المثقفة الذين ينبغي أن يلقوا الضوء

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

على الأمر. تراهم يتوقعون من حملة الدكتوراه في التخصصات اللغوية أمثال الفرنسية والعربية وحتى اليوروباوية- أن يتنافسوا بأصحاب التخصصات الأخرى المدرّبين باللغة الإنجليزية باللغة الرسمية. وإن كان هذا الأمر مضحكا ومبك- كما أشار إليه الشيخ الألوري إلا أن القيام ضدّ هذه المشكلة بتلك المنطقة أمر ضروري، لضمان فرصة العمل وتوسيعا لنطاق الدعوة ، وإلا يستمر المثقفون باللغة العربية يعمهون في خوض التهميش والإزداء في ذلك المجتمع. هذه الحقيق يقول عبد الرحمن:

"تعتبر مهارة التحدث باللغة الرسمية أمرا ضروريا للمتخصصين في الدراسات العربية والإسلامية، ذلك ليمكّن لهم المشاركة في الإندماج الثقافي. وليس يخفى بأن عدم تمكّن كثير منهم في مهارتي الكتابة والتحدث ممّا يقلل اسهاماتهم (في المجتمع). يتسلم هؤلاء بمرتبة تهميشية في أماكنهم العملية، ويصير بعضهم عرضة للسخرية في كثير من الأحيان. وبغية لتفادي هذا القصور يفرّ بعضهم من أماكن عملهم لعدم قدرتهم لمدافعة تخصصهم (باللغة الرسمية)عندما تدعو إليه الحاجة." (AbdulRahmon,2008). ولا ير عبد الغني أولادسو ضرورة إجادة تلك اللغة الرسمية على حملة الشهادات العليا فحسب بل على خريجي المدارس العربية الخصوصية كذلك. قوله:"فإن خريج المدرسة العربية عليه واجب الجمع بين اللغات الثلاث السائدة في المجتمع اليوروباوي، وهي اليوروباوية والعربية والإنجليزية، فيقع عليه واجب معرفة اليوروبا لأنها لغته الأم، وتقع عليه الإلمام بالعربية لكونه مجال تخصصه، ويقع عليه واجب الإحاطة بالإنجليزية لأنها اللغة الرسمية"

ورغم واقعية هذه الحقائق المجتمعية المهددة لكيان التعليم العربي في الجامعة، لم يزل القسم جاهدا للإنضمام التامّ إلى هذا التيار الثقافي العربي دون أن ينسى نصيبه من التأهيل الكفائي في اللغة الرسمية، إلا أن الجامعة -حتى الوقت الراهن- لما تسمح إلى الحد المطلوب.

الخلاصة / الخاتمة

اتجهت الدراسة نحو تنقيب وضع البحث العلمي بشكل عام جامعة إبادن، وقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في في نهض بالنشاط البحثي في بالجامعة، تطرق في هذا المضمار إلى المستجدات التي تنهض بها الحضارة العالمية المعاصرة من احتفال بما يسمى بالممتلكات الفكرية والتي يضمن للباحثين الاعتراف الدائم وتدعيم استحقاقاتهم المالية، من جانب، ومشروع التنمية المستدامة لتعزيز الخدمات البحثية الموجّهة نحو تقدم المجتمع وتطويره. ومن ثم استكشف من يوجه قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية من البحث عن الهوية في المجتمع الجامعي الذي قد بسطت في فيها اللغة الإنجليزية نفوذها، تتخذ ليس فقط لإجراء الأنشطة الإدارية بل الأكاديمية بما فيها إجراء البحث العلمي. توصل الدراسات إلى العديد من النتائج نلخصها فيما يأتي:

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

١. أن جامعة إبادن تهتمّ بالبحث العلمي اهتماما جعلتها تتفكر في إعطاء نسبة ٤٠٪ للدارسين بالمرحلة اللسانس، و٦٠٪ لطلاب الدراسات العليا، ذلك ليمكنها إعداد الطلاب للأعمال البحثية.

٢. أن فرصة استخدام اللغة العربية للبحث العلمي ضئيلة، إذ تتطلب سياسة الجامعة إجراء نسبية معينة من البحوث بلغة رسمية التي هي اللغة الإنجليزية.

٣. أن الجامعة لم تسمح كتابة رسالة الدكتوراة باللغة العربية، إيمانا بأنها ملك الجامعة وليس لقسم خاص. وهذه السياسة تمتدّ إلى جميع التخصصات اللغوية الأخرى. وحجتها في هذا الصدد هو أن الحاصل على شهادة جامعة إبادن، بغض النظر عن تخصصه يجب عليه الدفاع عن ذلك التخصص أولا في مجتمعه، ولا يتحقق ذلك إلا بتعمق في اللغة الرسمية التي هي اللغة الموحّدة لمختلف الأجناس في نيجيريا.

٤. وأن القسم حاول قدر الاستطاع لتأكد من كتابة البحوث لينل الدرجة الماجستير باللغة العربية بعد أن حرمت هذه الفرصة لأمد بعيد.

٥. أن القسم مع هذه المضايقة يعمل جاهدا لإعداد الدارسين لإجراء البحث العربي دون البحث عن اللغة العربية.

كلمة الشكر والتقدير (اختياري)

قم بجمع الإقرارات في قسم منفصل في نهاية المقالة قبل المراجع. ضع هنا قائمة بالأفراد الذين قدموا المساعدة أثناء البحث (على سبيل المثال ، تقديم المساعدة اللغوية أو المساعدة في الكتابة أو إثبات قراءة المقالة ، وما إلى ذلك).

المراجع

1. A.A.Oladosu & M.A Kehinde (2016) "Research Methodology into Humanities" Seminar Paper delivered on the 8th of March 2016.
2. A, Albert ر.(٢٠١٠)Sustainable Development through International Cooperation in Research and Education'' in Contemporary Issues in Sustainable Development, Lessons for, and Challenges to Nigeria. Sapphire Prints.
3. AbdulRahmon, M.O.(2008) Perspectives in the Teaching and Learning of Arabic and Islamic Studies in Southwestern Nigeria, Fluoresence of Arabic and Islamic Studies in Nigeria, Festschrift in honour of Professor Wahab O.A Nasir. Ed. Oseni,Z,I, HEBN Publishers.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

4. AbdulRahmon, M.O(1989) A thematic and Stylistic Study of Arabic Poetry in Ibadan, Ph.D Thesis, Department of Arabic and Islamic Studies, University of Ibadan.
5. A 1988 Revised Edition of Guidelines for the Evaluation of Faculty: Annual Evaluations, Promotion, and Tenure, 2001. Retrieved http://svcaa.unl.edu/documents/tenure_guide.pdf on 21-07-16
6. Benjamin N N. 2013)A Historical Appraisal of the Aftermath of Politics on Autonomy and Control in Nigerian University Education: The Case of National Universities Commission, Journal of Education and Practice Vol.4, No.23, Retrieved from http://www.iiste.org/Journals/index.php/JEP/article/viewFile/8427/8704 on 21-07-16
7. H.M, Salihi (2006) Community-University Relationship: An Appraisal of the State of Art in Nigeria" in the Relevance Education in our Society, Commentaries in the Acceptance Speech of Waziri Sakkwato. Islamic Heritage Foundation.
8. Oluwado Jacob Oludare) 2016) Concord errors in postgraduates dissertations and theses. Retrieved from http://www.aessweb.com/pdf-files/ijells-2016-5(1)-1-7.pdf. On 09-07-2016

.٩

10. PROMOTION GUIDELINES, 2015. Retrieved from HTTP://UI.EDU.NG/2015-PROMOTION-GUIDELINES#J. APPEALS FOR RECONSIDERATION OF DECISION OF APPOINTMENTS AND PROMOTIONS COMMITTEE.
11. S.A. Babatunde, (2006). The Link between Everyday Reeasoning and Scientific Research and Theory. In Methodology of Basic and Applied Research. (Eds.) A.I. Olayinka, V.O. Taiwo, A. Raji-Oyelade and I.P.Farai. Ibadan: The Postgraduate School.

١٢. عبد الرازاق محمد كاتبي، قضايا البحوث العربية في نيجيريا،
Fluorescence of Arabic and Islamic Studies in Nigeria, Festschrift in honour of Professor Wahab O.A Nasiru, 244-261

١٣. عبد الرحمن عدس، ذوقان عبيدات، كايد عبد الحق، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه وخصائصة، ٢٠٠٥، دار أسامة للنشر والتوزيع.

١٤. المقابلة الشخصية بين وبين البروفيسور سيّد تندى مالك في مكتبه بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة إبادن، باليوم السابع من شهر إبريل ٢٠١٦

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

١٥. المقابلة الشخصية بين وبين البروفيسور مفتاح أولوييدي عبد الرحمن في مكتبه بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة إبادن، باليوم السادس من شهر إبريل ٢٠١٦

١٦. المقابلة الشخصية بين وبين رئيس قسم الدراسات الأوبوبية- البروفيسور تندى أييليرو في مكتبه بالقسم ،بكلية الآداب، جامعة إبادن، باليوم الثامن من شهر إبريل ٢٠١٦

١٧. المقابلة الشخصية بين وبين ممثّل القسم على مستوي الكلية في لجنة شؤون الدراسات العليا- الدكتور مبارك أديمولا نائبي ، باليوم الثامن من شهر إبريل ٢٠١٦

١٨. المقابلة الشخصية بين وبين المحامي توفيق توابدي الأفريقي بمكتبه أي بلوس بشارع جامعة بوين، بمدينة إيوو ولاية أوشن، نيجيريا ، باليوم الثاني من شهر إبريل ٢٠١٦

١٩. المقابلة الشخصية بين وبين البروفيسور دازلفة بقسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب،جامعة إبادن، في مكتبه اليوم الثاني من شهر أبريل ٢٠١٦م

٢٠. مقابلة شخصية بين وبين البروفيسور عبد الحفيظ أولادوسو ممثل الكلية على مستوى الجامعة في شؤون الترقية والتوظيف، بمكتبه بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية باليوم الثامن بشهر يوليو ٢٠١٦

٢١. مقابلة شخصية بين وبين وكيل شئون الدراسات العليا على مستوى الكلية- أر. أو. أولانيبي بمكتبه كلية الآداب باليوم الثامن بشهر يوليو ٢٠١٦م.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY